«حرب لبنان؛ نموذج من التفكير الاستراتيجي والعلاقات المدنية العسكرية» (دان هوروفيتس)

انطلق دان هوروفيتس من عبارة اسحق رابين عن حالة اللاحرب واللاسلم بتعريفها بأنها الحرب النائمة. ووصل، من خلال عرضه، الى ان مخططي نظرية امن اسرائيل ليسوا اتباعاً لمدرسة الدراسات الاستراتيجية الاميركية، بل انهم قد سبقوها في تبنّي الفرضيات المتصلة بأوضاع الصراع، وعملوا على تعتيم الحدود بين الحرب والسلم. ووصولاً الى حرب لبنان، رأى الباحث ان عملية «سلامة الجليل» قد كسرت الاجماع «القومي» الاسرائيلي، حيث انه عندما أعطيت حقيبة الدفاع لشارون، فان رئاسة الاركان، وقد كانت بقيادة ايتان، قد سببت وضعية مفادها ان وزارة الدفاع ومسؤولية الأمن «القومي» الاسرائيلي سرعان ما قد اصبحت مقادة من قبل اشخاص يمثلون التطرف (الصقور)، ممّا أدى الى اخلال بالاجماع «القومي»؛ اذ قاد شارون عملية مثّلت تحدّياً للمصداقية التي يمثلها وزير الدفاع، حيث حاول ان يستغل المواجهة العسكرية للحصول على مكاسب سياسية، بحيث منع بعض المعلومات، ونشر التقارير الكاذبة، للتأثير في الرأي العام وصانعي القرار، الأمر الذي لا يمكن ان يفسر بأنه يخدم اهداف تضليل العدو او القوى العظمى، كما ادعى شارون. كذلك حدثت مغالاة، او تضخيم، في الادعاءات عن كميات الاسلحة التي وقعت في أيدي القوة الاسرائيلية في جنوب لبنان، على الرغم من ان هذه الكميات كانت ذات أهمية لا تذكر، من الناحية العسكرية. وكل هذا انعكس أزمة في الثقة في ميادين القتال وفي الجبهة الداخلية على حد سواء.

وتكمن الاشكالية في ان بدء وتوسيع الحرب كان تقرر دون اجماع شامل، ممّا أدى الى تشكل الخلفية النفسية والسياسية لظواهر الشك في ما يتعلق بنوايا القيادة الامنية، وبادعاءاتها، وبالمعلومات التي نشرت من قبلها. وفي الواقع، ان الميل الى التعامل مع العنصر العسكري في الأمن القومي، باعتباره ذا استقلال ذاتي فعلي، والذي يجب على الديبلوماسية ان تخدمه لا ان تكمّله، كان يجتذب، دائماً، عدداً من المؤيدين بين اعضاء الحاشية النشطة في المؤسسة الامنية الاسرائيلية. وكان بن ـ غوريون عبّر عن ذلك بفظاظة، بقوله: «ان مهمة وزارة الدفاع هي قيادة السياسة الدفاعية، بينما يتمثل دور وزارة الخارجية في شرح هذه السياسة».

وفي نموذج حرب لبنان، كان شارون يسعى الى ابدال المفهوم القديم «الدفاعي» بآخر هجومي يعتمد حروب استغلال الفرص. وهو ما يستدعي حروباً عبر الاكثرية وليس الاجماع. وقد سعى شارون الى تبنّي وجهة النظر التي ترى ان اسرائيل يمكنها ان تحسّن وضع المساومة لديها عبر لعبها دور الدولة الحمقاء التي لا يمكن التنبؤ بأعمالها المستقبلية. وهكذا، فاسرائيل تذهب الى الحرب، وفق المفهوم الجديد، ليس عندما تتعرض للتهديد، او عندما تفتقر للثقة في قدراتها المستقبلية على هزيمة العرب، وانما عندما تكون الشروط الاستراتيجية المحيطة بها ملائمة لاستغلال الفرص. وبالتالي، فان الافتراض القائل ان اسرائيل القوية هي اسرائيل الهادئة والمعتدلة لم يعد صحيحاً.

لقد كشفت الحرب في لبنان الصراع بين اتجاهين، أحدهما يتمثل في مفهوم الامن الاسرائيلي التقليدي الذي يفرض قيوداً سياسية مسبقة قبل دخول الحرب، وبالتالي يحافظ على نظام فعّال للمراقبة السياسية، ويؤمن تحقيق التوازن بين الاعتبارات العسكرية والسياسية والايديولوجية، والثاني يدعو الى مفهوم استراتيجي ذي توجه هجومي يتمثل في استخدام القوة العسكرية لتبديل الوضع الراهن، ويُربَط هذا الاتجاه بالميل الى اعطاء استقلال ذاتي زائد للمؤسسة العسكرية المتخصصة، في ما يتعلق بصنع القرار العسكري. ويبدو، في ضوء التطوّرات الناجمة عن الحرب في لبنان، ان الصراع بين هذين الاتجاهين لم يحلّ حتى الآن.

«المجمّع العسكري الصناعي» (الكس مينتز)

بدأ اليكس مينتز بتعريف المجمّع العسكري باعتباره وصفاً علمياً للجمع المرن بين المجموعات القوية